لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تَجَلِّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفَسِّرِي الأمس مُعَاصِرِين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخر الرازي: ""كَانَ عمر بن الحسام يقْرَأ كتاب المجسطي على عمر الْأَبْهَرِيّ فَقَالَ لَهما بعض الْفُقَهَاء يَوْمًا: مَا الَّذِي تقرأونه؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيّ أفسر قَوْله تَعَالَى {أفلم ينْظرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقهم كَيفَ بنيناها} فَأَنا أفسر كَيْفيَّة بنائها، وَلَقَد صدق الْأَبْهَرِيّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِن كل من كَانَ أَكثر توغلا فِي بحار الْمَخْلُوقَات كَانَ أَكثر علمًا بِجلَال الله تَعَالَى وعظمته""[1]، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م[2]، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوَضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٧و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١فصلت:٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧النمل:٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦الأنعام:٦٦و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٩، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ص:٨٧و٨٨.

د. محمد دودح

[1] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤\ ١٥٤).

[2] موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ ٣٠الروم:٢-٥.

Paragraph الفَقْرَة

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٠الروم:٢-٦.

keywords كَلِمَات إِرْشَادِيَّة

﴿غُلِبَتِ الرُّومُ﴾، ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾، ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾، ﴿فِي بِضْعِ سِنِينَ﴾.

Translation تَرْجَمَة (تَفْسِيرِيَّة)

The Romans (Byzantines) **have been defeated** (by Persians) **in the lowest land** (on the surface of the earth; the dead see area)**, and after their defeat they will be victorious within few** (three to nine) **years. The decision of the matter before** (the defeat of Romans by the Persians) **and after** (the defeat of the Persians by the Romans) **is only with Allah**. **And on that Day** (the defeat of the Persians by the Romans), **the believers** (Muslims) **will rejoice** (at the victory given by Allah to them against the Arabs disbelievers)**.**

لمَحَات بَيَانِيَّة وعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints

توالت انتصارات الفرس على البيزنطيين، وكانت إحداها بأغوار البحر الميت حوالي عام ٦١٧م؛
أي بين تدمير كنيسة القيامة في فلسطين عام ٦١٤م والتوجه نحو مصر واحتلالها عام ٦١٩م.

قال ابن منظور في لسان العرب: أدنى: "دنا من الشيء دنواً ودناوة: قَرُبَ، و(أدنى) من المشترك اللفظي المختلف في المعنى لأنها تأتي أيضا بمعنى: أقل وأخفض وأخس وأسفل، قال ابن منظور: "الدنيء من الرجال الخسيس الدون..، وقد دنأ يدنأ دناءة..؛ صار دنيئا.. وسفل..، يقال لقد دنأت تدنأ أي سفلت..، قال الله تعالى "أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير"؛ قال الفراء هو من الدناءة..، وقال الزجاج.. أقل قيمة، والأدنى السفل..، (و) الدنيء بمعنى الدون..، قال الهروي: الدنيء الخسيس، وقال البيضاوي: أدون قدرا، وقال القرطبي: هو مأخوذ من (الدون) أي الأحط فأصله (أدون)، والمعلوم عند علماء اللغة أن المشترك اللفظي يؤول بحسب السياق، وفي التعبير (أدنى الأرض) يمكن حمله على القرب وهو ما لم يجد المفسرون تأويلا سواه قبل الاكتشاف أن المعارك بين الفرس والروم والتي وقعت بجوار البحر الميت هي أخفض منطقة على سطح القارات؛ رغم معرفتهم كما نقلوا عن ابن عباس والسدي أن الحرب وقعت بين الأردن وفلسطين، وحدد علي بن حجر العسقلاني مكان المعركة بأنه بين أذرعات بالأردن وبصرى الشام، ولكن القرب نسبي يفتقد إلى التحديد، ويستقيم من حيث اللغة حمل دلالة لفظ (أدنى) على الأخفض والأخس والأدون؛ وهو المعنى الوحيد الدال على التحديد.

في عام ٦٢٤م باغت هرقل الفرس بالإبحار خلال البحر الأسود؛ فاستولى على أذربيجان ودمر أكبر معبد نار مجوسي، وهو نفس عام نصر المسلمين في بدر، وتوالت انتصارات البيزنطيين الروم الشرقيين على الفرس الساسانيين؛ وكانت المعركة الحاسمة في عام ٦٢٧م بمنطقة نينوى عاصمة آشور القديمة في بلاد الرافدين.

بعد هزيمة الروم كان المتوقع أن تُدمر الإمبراطورية البيزنطية، وفي تلك الظروف نزلت الآيات الأولى من سورة الروم بغير المتوقع من الجميع لتعلن أن الإمبراطورية البيزنطية سوف تحرز النصر في غضون بضع سنوات من هزيمتها، وهذا النصر بدا مستحيلاً في أعين العرب المشركين إلى درجة دفعت بهم إلى السخرية من هذه الآيات القرآنية، وظنوا أن هذا النصر الموعود في القرآن لن يتحقق. وبعد ما يقارب السبع سنوات من نزول الآيات من سورة الروم، في شهر ديسمبر من عام ٦٢٧م وقعت معركة حاسمة بين البيزنطيين وإمبراطورية الفرس بمنطقة ناي نيفا Nineveh، وهذه المرة ولدهشة الكل هزم البيزنطيين الفرس، وبعد أشهر قليلة لجأ الفرس إلي إبرام اتفاقية مع بيزنطة تجبرهم على إعادة المناطق التي أخذوها من البيزنطيين، وبذلك تحققت معجزة القرآن الكريم عندما أخبر مُسبقا بانتصار الروم.

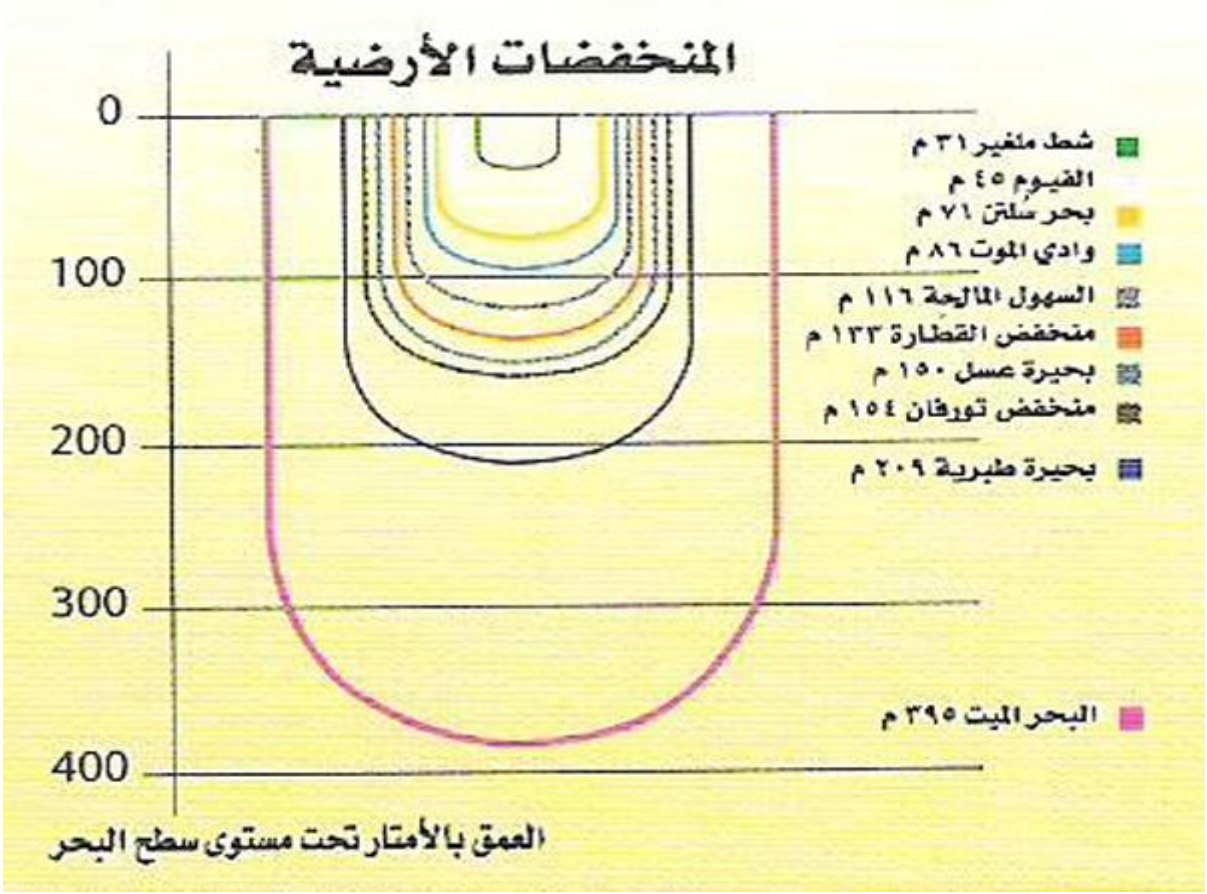

وتوضح المصورات الجغرافية مستوى المنخفضات الأرضية في العالم أن أخفض منطقة على سطح الأرض هي تلك المنطقة التي بقرب البحر الميت في فلسطين حيث تنخفض عن سطح البحر بعمق حوالي ٤٠٠ (٣٩٥) متراً، وقد أكدت ذلك صور وقياسات الأقمار الاصطناعية، وهذا مثال مدهش عما يكشفه القرآن الكريم عن المستقبل يمكننا أن نجده في تلك الآيات الأولى من سورة الروم التي تشير إلى الإمبراطورية البيزنطية؛ وهي الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية، إذ تذكر هذه الآية أن الإمبراطورية البيزنطية هزمت هزيمة نكراء، ولكنها سوف تنتصر بعد ذلك بوقت قصير، والآية التي تتحدث عن هذا الموضوع نزلت بعد هزيمة الإمبراطورية على يد الفرس الوثنين، وقد أشارت الآية إلى أن الروم البيزنطيين سوف يحرزون النصر في معركة أخرى قريبة، وبالفعل فقد عانى الروم البيزنطيون حينها من خسائر جسيمة جعلت أمر بقاء إمبراطوريتهم على المحك، ولذلك كان من المستبعد انتصارها مرة أخرى، فلم يكن الفرس فقط هم الخطر الوحيد الداهم بل كان معهم أيضاً العفاريين والسلاف واللومبارديون، فقد وصل العفاريين إلى أسوار القسطنطينية، فأمر إمبراطور البيزنطيين آنذاك هرقل أن يصهروا الذهب والفضة الموجودة في الكنائس ويحولوها إلى أموال تغطي نفقات الجيش، وعندما لم يكن ذلك كافياً، أذيبت حتى التماثيل البرونزية وحولت إلى أموال، مما ألب الكثير من الولاة ضد هرقل ووصلت الإمبراطورية في عهده إلى مشارف الانهيار، فقد غزا الفرس الوثنين كلا من وادي الرافدين وكليليكيا وسوريا وفلسطين ومصر التي كانت من قبل تحت الحكم البيزنطي.

قال أحمد حطيبة: "هذه معجزة أخرى من معجزات القرآن العجيبة.. {فِي أَدْنَى الأَرْضِ}؛ لها معنيان: معنى الدنو أي القرب، فالمعركة.. كانت في فلسطين عند البحر الميت..، فكانوا يفهمون المعنى على ذلك، وهو معنى صحيح، ولكن الآية أشارت إلى شيء آخر؛ وهو أن الدنو يأتي بمعنى الشيء الأسفل، فقوله تعالى: {فِي أَدْنَى الأَرْضِ}؛ أي في.. أخفض منطقة من الأرض".

فهناك إذن وجه إعجازي واضح في هذه الآيات، وهي أنها تقرر حقيقة جغرافية لم تكن معروفة عند أحد في ذلك الوقت، فالآية تخبرنا أن الروم كانوا قد خسروا المعركة في أدنى منطقة من الأرض. وتعبير (أدنى الأرض) في العربية يعني حسب التفاسير مكاناً قريبًا، ولكن هذا التفسير غير حصري، لأن كلمة أدنى لم تأت في هذه الآية بهذا المعنى فقط، فكلمة أدنى في اللغة العربية مُشتقة من الدنو أو الدناءة؛ ولذا معناها إما الاقتراب أو التسفل والانخفاض في الحالة وفق ما يُمليه السياق وتشهد به القرائن، ولذلك فإن تعبير أدنى الأرض بمعنى البسيطة يفيد هنا أكثر الأمكنة انخفاضاً في العالم، وأما معنى القرب وإن كان صحيحا فهو نسبي وليس فيه تحديد وتقييد، فكل ما جاور مكة أو الجزيرة قريب، والمثير للاهتمام أن شهادة الواقع تقول أن أهم مراحل الحرب التي وقعت بين الروم والفرس وأسفرت عن هزيمة الروم وخسارتهم للقدس، حصلت في أكثر مناطق العالم انخفاضاً في حوض البحر الميت الذي يقع في منطقة تتقاطع فيها كل من سوريا والأردن وفلسطين ويبلغ مستوى سطح الأرض هنا ما يقارب ٤٠٠ متراً تحت سطح البحر، مما يجعل هذه المنطقة فعلاً أدنى منطقة في الأرض. وأهم ما في الأمر أن ارتفاع بحر الميت لم يكن ليقاس في غياب تقنيات القياس الحديثة، ولذلك كان من المستحيل أن يعرف أي شخص في ذلك الوقت أن هذه المنطقة أكثر المناطق انخفاضاً في العالم، ومع ذلك فإن هذه الحقيقة ذكرت في القرآن وهذا يؤكد مرة أخرى على أن القرآن الكريم هو وحي من عند الله تعالى.

قال الدروبي تلميذ المُحدث محمد ناصر الدين الألباني: "(فِي أَدْنَى الأَرْضِ) .. طرف بلاد الشام مما يلي الحجاز وهي أخفض نقطة في الأرض"، وقال محمد راتب النابلسي: "إنّ كلمة: {أَدْنَى} تعني شيئين؛ تعني أنّه الأسْفلُ، وتعني أنَّه الأقربُ..، وقد أجْمَعَ المؤرخون على أنّ المعركة.. كانت في الأغْوار..، وأدنى الأرضِ يعني أخْفض نقطةٍ في الأرض"، وقال الدكتور فاضل السامرائي : "فهذا دليل صدق الرسالة والنبوة..، دليل إعجاز علمي آخر..؛ (حيث) لم يُكتشف العلم إلا مؤخراً أن هذه الأرض التي هي (حول) البحر الميّت إنما هي حقيقةً أخفض نقطة على سطح الأرض"، وقال القماش: "يبلغ طول أغوار وادي عربة (حول) البحر الميت.. حوالي الستمائة كيلومتر؛ ممتدة من خليج العقبة في الجنوب إلي بحيرة طبريا في الشمال، ويتراوح عرضها بين العشرة والعشرين كيلومترا، وخلاصة القول (أنها).. أخفض أجزاء اليابسة علي الإطلاق، ووصف القرآن الكريم لأرض تلك المعركة الفاصلة.. بأدنى الأرض وصف معجز.. لأن أحدا من الناس لم يكن يدرك تلك الحقيقة في زمن الوحي؛ بالإضافة إلي ما جاء بتلك الآيات من إعجاز تنبؤي شمل الأخبار بالغيب، وحدد لوقوعه بضع سنين، فكانت من دلائل النبوة".

وقد وقعت هزيمة الروم على يد مملكة فارس عام ٦١٩م في منطقة بين أذرعات وبصرى قرب البحر الميت، وأصاب المسلمين الحزن نتيجة لانهزام الروم لأنهم أهل كتاب يدعو في الأصل إلى التوحيد بينما الفرس مجوس وعبّاد للنار، فوعد الله تعالى المسلمين بأن الفرس ستُغلب في المعركة الثانية بعد بضع سنوات وأن نصر الروم سيتزامن مع نصر المسلمين على المشركين، وبضع سنوات هو رقم بين الخمسة والسبعة أو بين الواحد والتسعة كما يقول علماء اللغة، وقد تحقق ما وعد به القرآن الكريم بعد سبع سنوات أي ضمن المدة التي حددها من قبل، حيث وقعت معركة أخرى بين الفرس والروم سنة ٦٢٦م وانتصر فيها الروم؛ وتزامن ذلك مع انتصار المسلمين على مشركي قريش في غزوة بدر الكبرى.

وقد ذكرت الموسوعة البريطانية ما ترجمته: "البحر الميت بقعة مائية مالحة مغلقة بين (إسرائيل) والأردن، وأخفض جسم مائي على الأرض، فانخفاضه يصل إلى نحو ١٣١٢ قدم (حوالي ٤٠٠ متر) من سطح البحر، القسم الشمالي منه يقع في الأردن وقسمه الجنوبي مقسّم بين الأردن وإسرائيل، ولكن بعد الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٦٧ ظل الجيش الإسرائيلي في كل الضفة الغربية، ويقع البحر الميت بين تلال جُدَيّة غرباً وهضاب الأردن شرقاً"، ويتجلى وجه الإعجاز في قوله تعالى: (أدنى الأرض) حيث تعني كلمة أدنى في اللغة أقرب وأخفض، فأخفض منطقة هي منطقة أغوار البحر الميت بفلسطين؛ تماماً كما سجلته الأقمار الاصطناعية بعد أربعة عشر قرناً، إن المتأمل في الآية القرآنية يلاحظ أنها قد وصفت ميدان المعركة الأولى بين الفرس والروم بأنه أدنى الأرض وكلمة أدنى عند العرب تأتي بمعنيين أقرب وأخفض، فهي من جهة أقرب منطقة لشبه الجزيرة العربية، ومن جهة أخرى هي أخفض منطقة على سطح الأرض، إذ إنها تنخفض عن مستوى سطح البحر بحوالي ٤٠٠ متر وهي أخفض نقطة سجلتها الأقمار الاصطناعية على اليابسة، كما ذكرت ذلك الموسوعة البريطانية، وهذا تصديق للآية القرآنية الكريمة، فسبحان الله القائل: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ فصلت: ٥٣.

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

قال الماوردي: "قوله تعالى: {الم. غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الأَرْضِ} الآية، روى ابن جبير عن ابن عباس؛ قال: كان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، وكان المشركون يحبون أن تظهر فارس على الروم لأنهم أهل أوثان، قال ابن شهاب: فغلبت فارس الروم فَسُرَّ بذلك المشركون وقالوا للمسلمين إنكم تزعمون أنكم ستغلبوننا لأنكم أهل كتاب، وقد غلبت فارس الروم والروم أهل كتاب، وقيل: إنه كان آخر فتوح كسرى أبرويز فتح فيه القسطنطينية حتى بني فيها بيت النار، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فساءه فأنزل الله هاتين الآيتين، فلما قال: {وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ} سر بذلك المسلمون وبادر أبو بكر رضي الله عنه إلى مشركي قريش فأخبرهم بما أنزل عليهم، وأن الروم ستغلب الفرس، قال قتادة: فاقتمر أبو بكر والمشركون على ذلك، وذلك قبل تحريم القمار؛ مدة اختلف الناس فيها على ثلاثة أقاويل: أحدها: مدة ثلاث سنين تظهر الروم فيها على فارس؛ قاله السدي، الثاني: خمس سنين؛ قاله قتادة، الثالث: سبع سنين؛ قاله الفراء، وكان الذي تولى ذلك من المسلمين أبو بكر رضي الله عنه، واختلف في الذي تولاه من المشركين مع أبي بكر على قولين؛ أحدهما: أنه أبو سفيان بن حرب؛ قاله السدي، الثاني: أنه أُبي بن خلف؛ قاله قتادة، وحكي النقاش أن أبا بكر لما أراد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم عَلِق به أبي بن خلف؛ وقال: اعطني كفيلاً بالخطر إن غلبت؛ فكفله ابنه عبد الرحمن، واختلف في قدر العوض المبذول على قولين؛ أحدهما: أربع قلائص؛ قاله عامر، الثاني: خمس قلائص؛ قاله قتادة، فلما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا بكر لهم هذه المدة أنكرها؛ وقال: مَا حَمَلَكَ عَلَىَ مَا فَعَلْتَ؟، قال: ثقة بالله وبرسوله، قال: فَكَم البِضْعُ، قال: ما بلغ بين الثلاث والعشر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: زِدْهُم فِي الخَطَرِ فِي وَزِدْ الأَجَل، فزادهم قلوصين وازداد منهم في الأجل سنتين فصارت القلائص ستاً على القول الأول، وسبعاً على الثاني، وصار الأجل خمساً على القول الأول، وسبعاً على الثاني: وتسعاً على الثالث، واختلف في الاستزاده والزيادة على قولين؛ أحدهما: أنها كانت بعد انقضاء الأجل الأول قبل ظهور الغلبة؛ قاله عامر، الثاني: أنها كانت قبل انقضاء الأجل الأول؛ قاله ابن شهاب، فأظفر الله الروم بفارس قبل انقضاء الأجل الثاني؛ تصديقاً لخبره في التقدير ولرسوله صلى الله عليه وسلم في التنزيل، واختلف في السنة التي غلبت الروم أهل فارس على ثلاثة أقاويل: أحدها: أنها عام بدر ظهر الروم على فارس فيه وظهر المسلمون على قريش فيه؛ قاله أبو سعيد، قال: فكان يوم بدر، الثاني: أن ظهور فارس على الروم كان قبل الهجرة بسنتين، وظهور المسلمين على قريش كان في عام بدر بعد الهجرة بسنتين؛ ولعله قول عكرمة، الثالث: عام الحديبية ظهرت الروم على فارس وكان ظهور المسلمين على المشركين في الفتح بعد مدة الحديبية؛ قاله عبيد الله بن عبد الله، فأما قوله تعالى: {فِي أَدْنَى الأَرْضِ} ففيه قولان، أحدهما: في أدنى أرض فارس؛ حكاه النقاش، الثاني: في أدنى أرض الروم؛ وهو قول الجمهور، وفي أدنى أرض الروم أربعة أقاويل؛ أحدها: أطراف الشام، قاله ابن عباس، الثاني: الجزيرة وهي أقرب أرض الروم إلى فارس؛ قاله مجاهد، الثالث: الأردن وفلسطين؛ قاله السدي. الرابع: أذرعات الشام وكانت بها الواقعة؛ قاله يحيى بن سلام، وقرأ أبو عمرو وحده: {غَلَبَتِ} بالفتح أي ظهرت، فقيل له علام غلبت؟ فقال: في أدنى ريف الشام، قوله تعالى: {فِي بِضْعِ سِنِينَ} وهو ما بين الثلاث إلى العشر وهذا نص عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقال بعض أهل اللغة هو ما بين العقدين من الواحد إلى العشرة فيكون من الثاني إلى التاسع، وأما النيف ففيه قولان؛ أحدهما: ما بين الواحد والتسعة؛ قاله ابن زيد، الثاني: ما بين الواحد والثلاثة؛ وهو قول الجمهور، {لِلَّهِ الأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ} فيه وجهان؛ أحدهما: من قبل أن تغلب الروم ومن بعد ما غلبت، الثاني: من قبل غلبة دولة فارس على الروم ومن بعد غلبة دولة الروم على فارس، {وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ} فيه قولان؛ أحدهما: أنه الخبر الذي ورد على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية بهلاك كسرى، ففرح ومن معه فكان هذا يوم فرحهم بنصر الله لضعف الفرس وقوة العرب، الثاني: يعني به نصر الروم على فارس، وفي فرحهم بذلك ثلاثة أوجه: أحدها: تصديق خبر الله وخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، الثاني: لأنهم أهل كتاب مثلهم، الثالث: لأنه مقدمة لنصرهم على المشركين، {بِنَصْرِ اللَّهِ} يعني من أوليائه لأن نصره مختص بغلبة أوليائه لأعدائه، فأما غلبة أعدائه لأوليائه فليس بنصر؛ وإنما هو ابتلاء، {وَهُوَ الْعَزِيزُ} في نقمته {الرَّحِيمُ} لأهل طاعته"[٣].

[٣] الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (١٤ ٢٩٦).

الحَقْل العِلمِي **Scientific Field**

Archeology

علم الآثار

المَوْضُوع **Subject**

Byzantines & Persians.

البيزنطيين والفرس

نُصوص مُتَعَلِّقَة **Related Texts**

- **﴿غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ﴾ ٣٠الروم:٢-٥.**